

العلاقات الاسلامية الأوربية - السياسية والدبلوماسية نموذجاً

(350-132هـ / 961-749م)

م.د. سوسم وحيد جبار

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الاولى

Dyesam.Com@gmail.Com

مستخلص البحث:

يعد موضوع العلاقات بكافة جوانبه سواء كانت السياسة ام الحربية ام التجارية فضلاً عن الثقافية من الموضوعات الهامة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، اذ كان لها طابعها الخاص في كل مرحلة من مراحل تاريخ الدولة العربية الاسلامية ولا سيما انها امتدت مدة طويلة من الزمن واتخذت اشكالاتاً عدة باختلاف الظروف والاحداث التي مرت بها .

المقدمة:-

كان للعلاقات الاسلامية - الاوربية شأناً بارزاً تطور بمراحل التاريخ المختلفة سواء كان هذا الشأن في المجال السلمي ام عن طريق الحروب، فمن المعروف ان هذه العلاقات لم تكن على وتيرة واحدة طيلة الحقب الزمنية. وقد تطورت العلاقات بعد معركة اجنادين ثم موقعة اليرموك واكدت طبيعة هذه العلاقات التي اتخذت طابعاً حربياً اكثر مما هو سلمي ثم تطورت في العصر الاموي ثم العباسي في كل الدول العربية الاسلامية سواء كان ذلك في مصر ام الاندلس ام في بغداد وفي كل الدول الاوربية من الامبراطورية البيزنطية والممالك الاسبانية وغيرها. اشتملت الدراسة على مواضيع مختلفة ضمن نطاق العلاقات الاسلامية- الاوربية على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة اذ سلط المحور الاول على فكرة تاريخية عن نظام الثغور ومعنى كلمة ثغور في اللغة والاصطلاح وذلك لاعتبار هذه المناطق هي مناطق حساسة لأنها مناطق حدودية وفي تماس مباشر مع حدود الدول الاخرى وهي ايضاً نقاط التقاء فيما بين الدولتين. ثم تطرقت الى اهم العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول (132-247هـ / 749-861 م) وذكر لأهم الاشخاص الذين قاموا بهذه الحملات والتي سميت بالصوائف والشواتي، ثم ذكرت أهم الاحداث التي مرت في تلك المدة ومنها عمورية وجزيرة كريت (أقريطش) وحركة (توماس الصقلي). في حين اختص المحور الثاني بفتح جزيرة صقلية وعلاقات الاغلبية مع الصقليين والعلاقات الفاطمية البيزنطية فضلاً عن العلاقات الفاطمية- الايطالية ثم مواقف الدول من الصراع الاسلامي - البيزنطي على صقلية وبين المحور الثالث تعريف كلمة السفير ومعناها اللغوي والاصطلاحي واهم شروط السفير وما هي اهم اصوله في الجانب العربي والبيزنطي واعطيت مثالين لهذه السفارات وهي الوفود والسفارات خلال فترة حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد وشارلمان والخليفة الاموي عبدالرحمن الناصر في الاندلس والحكم المستنصر مع دول اوربا.

نظام الثغور في الدولة العربية الإسلامية:-

الثغور: مفردتها تُعْر بالفتح ثم السكون، كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، كانه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط⁽¹⁾. وهو ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من خروج البلدان، وهو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد⁽²⁾. إذ قسم البلدانيون منطقة الثغور الى قسمين رئيسيين هما:-

- 1- الثغور الشامية:
- 2- الثغور الجزرية:⁽³⁾

كانت ثغور المسلمين الشامية أيام الخليفة عمر وعثمان (رض) وما بعد ذلك انطاكية^(*) وغيرها من المدن التي سماها الخليفة العباسي الرشيد (170-193هـ / 786-808 م) عواصم فكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهما اليوم ما وراء طرطوس^(*)، وكان فيما بين الاسكندرونة^(*) وطرطوس حصون ومصالح للروم⁽⁴⁾، أما الغاية من العواصم فهي ان تعصم المسلمين وتحميهم اذا عادوا من نشاطهم العسكري وخرجوا من منطقة الثغور، ولما كان هناك خط دفاعي اول تمثل بالثغور، فأن اقليم العواصم، يكون الخط الدفاعي الثاني⁽⁵⁾. وقد جرى في عهد الخليفة العباسي المنصور (163-158هـ / 753-774 م) الاهتمام بإقليم الثغور وتعمير ما دمره البيزنطيون حيث امر باعادة بناء ملطيه سنة (139هـ / 756 م)، من أجل ان يجعل اساساً لإقليم الثغور لمواجهة الحملات البيزنطية⁽⁶⁾، فلذلك فقد أقام العرب نظاماً دفاعياً ثابتاً في مواجهة الحدود مع الدولة الاسلامية من خلال حملات الصوائف والشواتي من أجل إيقاف الاعتداءات البيزنطية⁽⁷⁾. على ان الوقائع الحربية بين العرب والبيزنطيين لم تشكل خطراً على حالة التوازن بين الطرفين، فهي لم تتجاوز مناطق الثغور الى مراكز العواصم وهي الخط الثاني ومراكز امداد وتموين ثغور المرابطين⁽⁸⁾.

العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين 132 - 193هـ / 749-808 م

نظرة تاريخية :- تعد العلاقات الحربية بين الدولة العباسية والامبراطورية البيزنطية، المظهر الرئيس للعلاقات بين الدولتين، وكانت بداياتها الاساسية تمثلت بموقعة اجنادين سنة (13هـ / 634م) ومن ثم موقعة اليرموك الحاسمة، وعند مجيء الامويين الى الحكم بدأ سير الأحداث يأخذ مجرى آخر تمثل في التطلعات نحو القسطنطينية⁽⁹⁾ فغزى امراء الشام على الصوائف فسبوا في بلاد الروم سنة بعد سنة⁽¹⁰⁾، وسبب النزاع بين العباسيين والبيزنطيين هو وجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الاناضول وأرمينية من جهة ولوجود مصالح اقتصادية متعارضة ناتجة عن الاشرار من الشرق الى الغرب من جهة اخرى⁽¹¹⁾. وكان الخلفاء يرسلون الحملات في الصيف كوسيلة لتدريب الجنود على الاعمال العسكرية ولتأمين الغنائم لهم ولنيل مجد الانتصار وتأييد فكرة ضرورة مجاهدة خليفة المسلمين وسميت هذه الغزوات بالصوائف⁽¹²⁾. تولى الخلافة العباسيون فكان اول خلفائهم هو ابو العباس السفاح (132-136هـ / 750-753 م) في سنة (133هـ / 750م) أقبل ملك الروم قسطنطين حتى اناخ على ملطية فحاصرها، فصولح عنها وزحف اليه موسى بن كعب التميمي، فلم يكن بينهما تحالف، وكتب ابو العباس الى عبد الله بن علي يعلمه ان العدو قد كتب بالغفلة عنه، وامره ان ينفذ بالجيوش التي معه، فبث جيوشه في نواحي الثغور، وزحف حتى قطع الدرب⁽¹³⁾.

وفي سنة (134هـ / 751 م) ارسل الخليفة أبو العباس صانفتين الى ملطية بقيادة عميه صالح وعيسى انتهت بتخريب سور المدينة والثانية بقيادة محمد بن النصر الحميري الذي اكتفى دخول حصن طوانة، وبعث حملة بحرية الى جزيرة صقلية بقيادة عبد الله بن حبيب عادت بالغنائم الكبرى، لكن الروم استعادوها وعززوها بالحصون واستبعد المسلمين الذين انشغلوا بمشاكلهم مع البربر شمال افريقيا⁽¹⁴⁾. ثم تولى الخلافة أبو جعفر المنصور (136-158هـ / 744-753 م)، واول عمل قام به المنصور هو تحصين الثغور وجعل لها حكماً إدارياً مستقلاً وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين ومنحهم الاقطاعات والمزارع وبنى لهم البيوت ووضع لهم نظام الصوائف والشواتي في غاراتهم على الاراضي البيزنطية⁽¹⁵⁾. وفي سنة (138هـ / 755 م) أمر المنصور صالح بن علي بفلسطين بالتوجه لغزو الروم فخرج صالح حتى نزل مرج دابق، واقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين في مائة الف فلقه صالح هذا بالمسلمين ونصره الله تعالى على الروم فقتل منهم وسبى وغنم⁽¹⁶⁾.

وفي سنة (142هـ / 759م) توجه محمد بن الأشعث بعد عزله الخليفة المنصور الذي وجهه مع ابنه محمد المهدي الى غزو الروم⁽¹⁷⁾، وفي سنة (145هـ / 762م) قاد الصائفة عيسى بن كثير النقاش بتوجيه من صالح بن علي فهاجم سلوفيه والطوانة وقرمة حيث حقق نجاحاً ملحوظاً، وفي سنة (154هـ / 771م) قام زفر بن عاصم الهلالي بقيادة الصائفة. وبث سراياه في نواح متعددة من الاراضي البيزنطية، وحاز بعض الغنائم وعاد من درب مرعش، اما في عهد الخليفة العباسي الرشيد "170هـ - 193هـ" فقد كانت العلاقات مع البيزنطيين علاقة حرب وعداء وواصل استكمال تحصينات الثغور واقام العواصم التي يعتصم فيها الجند وجعل قاعدتها مدينة منبج في شمال شرق حلب ورتب فيها جيشاً دائماً وعمر طرطوس في الثغور الشامية وولى عليها ابنه المؤمن⁽¹⁸⁾.

وفي سنة (181هـ / 797م) غزا الرشيد الروم فأفتتح حصن الصفصاف، وفي سنة (187هـ / 802م) خلع الروم ملكتهم زيتي وملكوا بدلها نفقور فكتب الى الرشيد "من نفقور ملك الروم الى هارون الرشيد ملك العرب، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق، فحملت اليك من اموالها ما كانت حقيقاً يحمل امثاله اليك لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من اموالها، وأقصد نفسك بما يقع به المصادرة لك، والا السيف بيننا وبينك"⁽¹⁹⁾. فأستشاط الرشيد غضباً وبعث بجوابه الى نفقور وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نفقور كلب الروم، قد قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام"⁽²⁰⁾. وقد سار الرشيد في سنة (190هـ / 805م) في مائة الف وخمسة وثلاثين الفاً سوى المتطوعة والاتباع، وحاصره هرقله ثلاثين يوماً وفتحها في شوال وسبى اهلها، وبث العساكر في الروم ففتحوا الصفصاف وملقوتيه وخربوا ونهبوا فبعث نفقور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ورأس ولده وبطارفته⁽²¹⁾. وكان مقدرا الجزية 300 الف دينار وان يدفع جزية شخصية عند مقدارها اربعة دنانير وعن ابنه ديناران بذلك اعترف انه في ذمة الخليفة وتحت سيطرته⁽²²⁾.

العلاقات العباسية - البيزنطية (193 - 247 هـ / 808-861 م)

فتح جزيرة كريت "أقريطش" :-

أقريطش:- وهي جزيرة عامرة كثيرة الخصب وبها مدن عامرة وسميت اقريطش لأن اول من عمرها رجل يقال له قراطي وسميت البتريش اي مائة مدينة⁽²³⁾. وقد فتحت في فترة الهدوء التي سادت منطقة التخوم من قبل جماعة عربية في سنة (210هـ / 825م)⁽²⁴⁾، فقد ثار في اهل قرطبة على الخليفة الحكم في سنة (199هـ / 814م) فهزموه الخليفة (موقعة الربض) وأمر من بقي منهم حياً ان يغادر أسبانيا في ثلاثة ايام⁽²⁵⁾، فنزل منهم طوائف ساحل البربر واستوطنوها وذهبت ايضاً منهم فرق نحو المشرق فلققوا بمدينة الاسكندرية وهم اكثر من عشرة آلاف⁽²⁶⁾، وانتهزوا فرصة أنشغال المصريين بثورة على العباسيين فأحلتوا الاسكندرية نفسها⁽²⁷⁾، فزحف اليهم عبد الله بن طاهر وحاصرهم حصاراً شديداً ثم أمنهم وفتح الاسكندرية سنة (212هـ / 827م)⁽²⁸⁾، ثم أغار الاندلسيون الإسكندرانيون على جزيرة اقريطش غارة استطلاعية ثم نزلوا فيها ولم يلقوا مقاومة وأنشؤوا لهم حصناً واحاطوه بالخندق وجعلوه حاضرة لهم فسميت قاعدتهم الخندق⁽²⁹⁾.

حركة توماس الصقلي:-

وهو ضابط كبير صقلي الأصل أو ارمني التحق بخدمة أحد البطارق في عهد ايرينه، فأصل سراً بزوجة البطريق وانتشر هذا السر، فهرب الى الشام وبقي فيها حتى عهد لاوون الخامس، ثم عاد الى جوار الرشيد وبقي حتى عهد المامون (198-218هـ / 813-833م)⁽³⁰⁾. وقد هاجم توماس بلاد الشام بعد ثورته على ملك بيزنطة ميخائيل الثاني وقد أنتهى هجومه بالمصالحة مع المأمون⁽³¹⁾، ومن ثم عقد معاهدة تحالف مع الخلافة العباسية جرى بموجبها الاعتراف

بتوماس امبراطوراً، على ان يسلم بعض المراكز المهمة في مناطق التخوم الى الدولة العباسية، وان يكون موالياً للخليفة. واعقب ذلك تتويج توماس من قبل أيوب بطريك انطاكية⁽³²⁾. وقصد توماس القسطنطينية ووصل الى المضائق وعبر البحر وتبعه عدد كبير من السكان وبينهم الصقالبة المقدونيون. وكان يتوقع ان تفتح العاصمة له ابوابها ولكنها لم تفعل وضعفت الحماسة عند حزب الايقونات لأنه احاط نفسه بالمسلمين ورفع ميخائيل علم الحرب واتفق مع امرتاج خاقان البلغار وحاصراه خمسة اشهر وجاع اهل المدينة ثم القي القبض عليه وقيد ثم سلم الى ميخائيل وقتله⁽³³⁾. وهذه كانت نهاية توماس الصقلي حركته التي حدثت في زمن المامون.

أما عن اهم نشاطات المامون في تحصيناته ضد الروم وفي مناطق الثغور فقد خرج من بغداد سائراً الى الجزيرة ووصل الى الرقة ودعا ابنه العباس وامره ان يدخل بلاد الروم من ناحية طرطوس وكان اول ما فتح الله على يديه مطمورة "ماجدة" واعطاهم الأمان ثم سار الى قره وسألوه الأمان ووافق وحينما وصل الى قرية " آرلة" غدر اهل قره فسار اليهم المأمون وامر بالمنجنيق ونصب على حصنهم من كل ناحية⁽³⁴⁾. حتى قتل منهم جماعة وطلبوا الامان فأمنهم ودعا بيطريف "يا طليق" واعطاه الف دينار حتى نزل على المطمورة وحاربهم ثم طلبوا منه الأمان فأعطاهم الامان ذلك⁽³⁵⁾.

وفي سنة (830/هـ 215م) سار المأمون الى الروم واستخلف الى بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وولاه السواد وحلوان وكور دجلة ثم على طريق الموصل ووصل الى نينج ثم الى دايق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرطوس ودخل منها الى بلاد الروم ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قره حتى افتتحه عنوة وهدمه⁽³⁶⁾. وفي سنة (216هـ /831م) عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك ان ملك الروم قتل 1600 من اهل طرطوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم وقيل ان سبب دخوله ان ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه، ولم يقرأ كتابه، فلما دخل أرض الروم اتاخ على الطاعة فخرجوا على صلح ثم سار الى هرقله وخرج اهلها على صلح ووجه اخاه ابا اسحاق المعتصم فأفتتح ثلاثين حصناً ومطمورة⁽³⁷⁾. وفي سنة 217هـ عاد المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤه مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيلاً فخدعه أهله واسروه فبقي عندهم ثمانية ايام واخرجوه، وجاء نيوقيل ملك الروم فأحاط بعجيف فيه فبعث المأمون اليه الجنود فأرتحل تيوفل قبل موافاتهم وخرج اهل لؤلؤه الى عجيف بأمان وأرسل ملك الروم بطلب المهادنة فلم يتم ذلك⁽³⁸⁾. ملك بعد يعفور ولده استبراق في ايام محمد الامين فلم يزل ملكاً حتى غلب على الملك قسطنطين بن فلقط وكان في خلافة المأمون ثم ملك بعده تيوفل وذلك في خلافة المعتصم (218-227هـ/ 833-841 م) وغزاه في فتح عمورية⁽³⁹⁾.

فتح عمورية:-

كانت ايام المعتصم ايام فتوح وحروب، وهو الذي فتح عمورية، والسبب هو ان ملك الروم خرج الى بلاد المسلمين فنهب حصناً من حصونهم يقال له زبطره وقتل من فيه من الرجال والنساء وسبى الذرية والنساء ويقال انه في جملة النساء امرأة هاشمية، فسُمعت وهي تقول وامعتصماه فيبلغ المعتصم ما فعله ملك الروم بالمسلمين فأستعظم وكبر عليه ما قالته الهاشمية فقال وهو في مجلسه لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره الرحيل.. الرحيل⁽⁴⁰⁾. ان السبب الاساس في هذه الحملة هو الثار من الفضائح التي ارتكبتها تيوفل في مناطق الثغور، وكان الهدف من الحملة عمورية لأنها امنع حصونهم واقواها وهي اشرف عندهم من القسطنطينية⁽⁴¹⁾، وفي مؤونة الجند يقول الطبري " وتجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قط من السلاح والعدد والالات وحياض الأدم والروايا والقرب والبالغ والدروع والجواش والزرديات وآلة النار والنفط"⁽⁴²⁾.

عمورية موضعان وهما:-الاول:- مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا ولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وهي أحسن بلاد الروم قاطبة .
الثاني:- بليدة على شاطئ نهر العاصي بين اقاميه وشيرز من اعمال حلب⁽⁴³⁾.
وقد كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يهدده فيه فلما قرئ عليه قال للكاتب ان اكتب:-

بسم الله الرحمن الرحيم ... أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار⁽⁴⁴⁾. فلما اجتمعت عساكره وفرغ عن تجهيزه وعزم على المسير، أحضر القضاة والشهود فأشهدهم انه قد وقف املاكه وامواله على ثلاث ثلث لله تعالى، وثالث لولده وأقاربه وثلث لمواليه ثم سار وظفر ببعض اهل الروم فسأله عن احصن مدنهم واعظمها عندهم فقال له الرومي : ان عمورية هي عين بلادهم فتوجه المعتصم اليها وجمع عساكره عليها وحاصرها ثم فتحها ودخل اليها وقتل فيها وسبى وأسر⁽⁴⁵⁾، واحتوى على ما فيها من الاموال وقتل منها 31 الف وسبى مثلهم فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلا خليفة⁽⁴⁶⁾.

وفي ايامه خرجت الروم فنزلت زبطره فتوجه المعتصم اليهم وفتح عمورية وقتل 30 الف واسر 30 الف⁽⁴⁷⁾ حتى هدم عمورية واخذها باباً من ابوابها وهو باب حديد عظيم الحميم فأحضره الى بغداد وهو الآن على احد ابواب دار الخلافة يسمى باب العامة وكان قد صحبه الشاعر ابو تمام الطائي فمدحه بقصيدته البائية المعروفة:-

السيف أصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب⁽⁴⁸⁾

وفي عام (226هـ / 840م) قاد ابو سعيد حملة اخرى وفي عام (226-227هـ / 840-841م) سيطر البيزنطيون على الأحداث وقسم من اقليم ملطيه وربما مرعش وذلك رداً على حملة ثالثة قادها أبو سعيد في عام (226هـ/840م) تمكن البيزنطيون من احتلال المدن الثلاث⁽⁴⁹⁾.

اما الخليفة الواثق (227 - 232هـ / 841-846م)، فقد شهدت فترة خلافته تحركات من جانب العرب والروم على حد سواء، ففي سنة (231هـ / 844م) - اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر، واتت الروم وكان النهر بين الطائفتين، فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر، حتى رضخوا ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي ثانياً، فأصاب الناس ثلج ومطر، فمات منهم مائتا نفس، وأسر نحوهم، وغرق خلقٌ كثير فعزله الواثق⁽⁵⁰⁾. اما في عهد الخليفة المتوكل (232-247هـ / 846-461م) فقام في سنة (237هـ/851م) - بغزو الصائفة علي بن يحيى الأرمني، وفي سنة (238هـ/852م) هجم اسطول بيزنطي مكون من 300 مركب على مصر فرسى منها 100 في دمياط وكانت خالية من الجند لأن امير مصر دعاهم الى الفسطاط، ثم ساروا الى اشتوم وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح واخذوا البابين ورجعوا ولم يتعرض لهم احد، وكانهم ثاروا على المعتصم الذي جاء من عمورية بباب حين غزاها⁽⁵¹⁾. وفي سنة (241هـ/855م) فيها كان الفداء بين المسلمين والروم، بعد ان قتلت تدوره ملكة الروم من اسرى المسلمين 12 الف وقد عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته أسوة من قبله من المنتصر من ابي قتلتته، وارسلت الفدية لمن بقي منهم ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال 785 رجلاً 125 امرأة من النساء⁽⁵²⁾. وفي سنة (245هـ/859م) اغارت الروم على سميساط، فقتلوا وسبوا وأسروا خلقاً كثيراً وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع اهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها، فبعث اليهم ملك الروم بطريق يضمن لكل رجل منهم الف دينار ، على ان يسلموا اليه لؤلؤة، فبذل ملك الروم في فدائه الف مسلم⁽⁵³⁾. وفي سنة (246هـ/860م) غزا عمر بن عبد الله الاقطع الصائفة فأخرج 17 الف رأس وغزا قريباس، واخرج 5 آلاف رأس، وغزا الفضل ابن قارن بحراً في 20 مركباً فأفتتح حصن

انطاكية، وغزا بلكاجور، فغنم وسبي وغزى علي بن يحيى الارمني، فأخرج 5 آلاف رأس ومن الدواب والروك، والحمير نحو من 10 ألف رأس⁽⁵⁴⁾. ويبدو ان سير هذه العلاقات لم يكن على وتيرة واحدة طيلة العصر العباسي الأول وانها كانت مكتملة لما جرى في العلاقات العربية (الأموية)- البيزنطية، فقد كان هناك الغارات من الجانبين فضلاً عن احتياطات الخلفاء العباسيين في تحصين مناطق الثغور وترميمها.

العلاقات بين الاغلبية والصقليين:-

كان قيام دولة بن الاغلب في افريقية عام 184هـ- 800م بداية تحول في تاريخ العلاقات المغربية -البيزنطية، فتسنى للبلاد التمتع بالاستقرار السياسي وأصبح الولاة قادرين على صد غارات البيزنطيين والقيام بحملات مضادة على مراكزهم البحرية، فبعد ان حصن ابراهيم بن الاغلب سواحل الامارة باقامة سلسلة من الرباطات فيما بين برقة وطرابلس، شرع في اتخاذ سياسة الهجوم، فأغار في عام (189هـ/ 804م) على البلوي وينتر وساعد الصقالبة في حصار مدينة باتراس، وعقدت معاهدة بين ابراهيم بن الاغلب وقسطنطين حاكم صقلية مدتها عشر سنوات وهي دليل تراجع في خطط البيزنطيين نحو افريقية، وتوقفت الغارات من الجانبين⁽⁵⁵⁾. واستؤنفت سياسة المسالمة في عهد ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب (ت: 201هـ/ 816م) الذي جدد المعاهدة التي عقدها والده من قبل مع حاكم صقلية البيزنطي في عام (198هـ/ 813م)، وظلت هذه السياسة حتى أوائل حكم زيادة الله الأول ولكن لم يطل أمد السلام فبعث زيادة الله في سنة (204هـ/ 819م)- بفائده محمد بن الاغلب على رأس أسطول والحق الضرر بالسواحل الصقلية وانقذ أسطولاً اخر لغزو جزيرة سردينية لكنه عاد مهزوماً، وفي سنة (212هـ/ 827م)، شن فيمي قائد أسطول صقلية غارة على شواطئ افريقية وتمكنت من اختطاف عدد من التجار المغاربة⁽⁵⁶⁾.

فتح جزيرة صقلية:-

صقلية وهي جزيرة من البحر الشامي ومعنى صقلية باللسان القديم تين وزيتون إذ افتتحها المسلمون في صدر الاسلام⁽⁵⁷⁾ حين بعث الخليفة معاوية بن ابي سفيان عبد الله بن قيس بن مخلد على قيادة الاسطول العربي لمهاجمة الجزيرة وقد اصاب اصنام ذهب وفضة مكللة بالجواهر وبعث بها الى الخليفة معاوية، وانقطع العرب عن مهاجمتها منذ ان شغل الولاة العباسيون في افريقية بقمع الثورات الداخلية⁽⁵⁸⁾.

ومن اهم الاسباب التي دعت الى فتح جزيرة صقلية هي:-

1. قرب جزيرة صقلية في شاطئ شمال افريقية .
2. ما نعمت به صقلية من خيرات وثمار (اي وفرة خيراتها).
3. انشغال الاباطرة الامبراطورية البيزنطية بمشاكلهم الداخلية ادى الى اهمالهم جزيرة صقلية.

ومن العوامل المشجعة ما قام به محمد بن ادريس الانصاري والي افريقية في خلافة عبد الملك بن مروان وبشر بن صفوان الكلبي في خلافة هشام بن عبد الملك وعبيد الله ابن الحجاب سنة (116هـ/ 734م) وانتصر في المعركة التي اعطت ثقة كبيرة للأسطول الاسلامي⁽⁵⁹⁾، وتم فتح صقلية من قبل الاسطول العربي الذي كان بقيادة أسد بن الفرات سنة (212هـ/ 827م)⁽⁶⁰⁾.

العلاقات الفاطمية - البيزنطية:-

دخل الفاطميون مصر سنة (358هـ/ 968م) وحاولوا فتح الشام ولكنهم وصلوا الى دمشق فقط، ووجدوا عقبات تحول دون وصولهم الى البيزنطيين مثل قوة القرامطة في جنوب الشام، وقوة الحمدانيين في شماله، وكانت سياسة المعز لدين الله الفاطمي(342-365هـ/ 953-975م) سياسة حذرة

اتجاه الحمدانيين بدليل خطابه الى قائده جوهر يحذره فيه من قتالهم⁽⁶¹⁾. وقد تم الغاء الاتفاقيات التي عقدتها الدولة الفاطمية مع الامبراطورية البيزنطية بعد عودة صقلية الى الحظيرة الفاطمية على اثر فشل ثورة ابن قريش ، فتوجهت حملات من افريقية نحو قلوريه منذ سنة (306هـ/918م) وفي سنة (310هـ/922م)- ارسل غارة اخرى نحو رجيو. الا انه في سنة (312هـ/924م) جهز حملة او عز بقيادتها الى حاجبه جعفر بن عبيد المعروف بالصعلوك الذي هجم على قلوية سنة (313هـ/925م) واستطاع ان يقتحم مدينة اوريا وعقد عند جعفر هدنة بكفالة من اسقف صقلية وحاكم قلوية وعاد الى الخليفة المهدي الفاطمي(260-323هـ/873-934م) محملاً بالغنائم⁽⁶²⁾.

وكان لتأخير دفع الغرامة ان توجه سنة (315هـ/927م) ان اغار على تارنتا ثم عاد الى يلرم. مع عدد كبير من الاسرى، وكانت هذه الصائفة بقيادة صاير الخادم واحمد بن سامر، وفي سنة (319هـ/931م) أمر المهدي بتجهيز حملة لغزو جنوب ايطاليا فلما تيقن الروم ذلك بعثوا رسلمم بالهدايا وسألوا الهدنة وكف الحرب فأقامت الاساطيل ولم تغز⁽⁶³⁾. وفي سنة (339هـ/950م) عهد قسطنطين الى احد بطارقه في مهمة القيام بجملة من الحملات الفاطمية في صقلية وذلك بمساعدة حاكم قلورية فتجمعت الجيوش البيزنطية في اوترنت واعلم ابن الكلبي المنصور طالبا منه الامدادات فجهزه بجيش كبير استطاع ابن كلبي من فتح مدينة رحيو واجبر اهله على دفع غرامة كبيرة وانسحبت البطريق واستسلمت مقابل دفع جزية⁽⁶⁴⁾، ثم توجه الحسن لاستئناف حملته في الربيع وحدثت معركة بين الطرفين قرب جبراس وانتصر العرب واضطر الامبراطور روماتوس الثاني الى طلب الصلح وفي سنة (352هـ/963م) خرجت رمطة عن طاعة والي صقلية وطلبت النجدة من الامبراطور البيزنطي نقفور فوكس في الطلب وانتصر العرب وفتحت رهطة سنة (353هـ/964م) بخسارة البيزنطيين بمعركة الممزة وفي سنة (354هـ/965م) خسروا كذلك في موقعة المجاز مما اضطر الامبراطور البيزنطي لعقد صلح مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (356هـ/966م)⁽⁶⁵⁾. الا ان الفاطميين واجهوا صعوبات كبيرة من البيزنطيين منذ تقدم جيوشهم في بلاد الشام، حيث اخذوا يهددون حدود سوريا الشمالية بغاراتهم المتتالية كما زحفت قواتهم الى انطاكية سنة (358هـ/968م) واستطاعوا بعد مدة وجيزة ان يدخلوا حلب ويرغموا حاكمها على عقد صلح معهم⁽⁶⁶⁾.

جاء بعد نقفور فوكس نزميسكس فقد جهز حملة سنة 363هـ تحت قيادته وسار بها الى اعالي الفرات، ثم عاد الى القسطنطينية لنقل المؤن وقد حول مسرح الاحداث الى اراضي الشام وكانت على الخلافة الفاطمية التي انتزعت معظم المدن الحصينة من الدول البيزنطية في شمال الشام ان تتعدى للقوات البيزنطية⁽⁶⁷⁾. ولما اعتلى الحاكم بأمر الله الخلافة (386-412هـ، 996-1021م) جهز سنة (388هـ/998م) حملة برية وبحرية بقيادة الحسين بن ناصر وفاق الخادم وحوصرت صور من البر والبحر وقامت المعركة بين الطرفين فأنهزم الروم حلفائهم من الخوارج وسقطت صور بأيدي الفاطميين كذلك توجه جيش آخر بقيادة بن الصمصامة ، وتوجه نحو دمشق وعند مدينة قامية انتصر على الجيوش البيزنطية وطاردهم من انطاكية ثم عاد الى دمشق⁽⁶⁸⁾. وقد عمل الخليفة الظاهر (412-428هـ/1021-1036م) على تحسين علاقته مع البيزنطيين بعد ان كانت ساءت في عهد والده الحاكم . فقد كان الفاطميون في حاجة ماسة الى تموين القمح الذي يصلهم من القسطنطينية والى تأمين جانب البيزنطيين حتى يتفرغوا لمواجهة العباسيين ثم السلاجقة فوقعت هدنة بين الطرفين في سنة 418هـ/1027م اقيمت بمقتضاها الخطبة للخليفة الظاهر بجامع القسطنطينية مقابل ان يعيد الظاهر فتح كنيسة قمامة وتجديدها وان تعمر النصرى جميع الكنائس الخراب في مصر وان لا يتعرض الظاهر لحرب وان لا يساعد صاحب صقلية على محاربة البيزنطيين، ثم وقعت اتفاقيات لمدة عشر سنوات ثم جددت سنة (329هـ/940م) و (427هـ/1035م) للغرض نفسه⁽⁶⁹⁾.

كانت علاقات مصر معقدة مع البيزنطيين، ففي مدة العداوة المتواصلة، سعت الدول البيزنطية الى احتكار التجارة الخارجية ولم تسمح بتطوير العلاقات التجارية مع الفاطميين، بيد ان بعض التبادلات ظلت موجودة لأن الكتاب البيزنطي بشكل خاص قد نال اعجاب الأعيان المصريين، وايضاً كانت مصر مهتمة باستقبال السفراء وبعض بضائع أوروبا الشرقية الأخرى⁽⁷⁰⁾.

العلاقات الفاطمية - الايطالية -

وجه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله القائد جوهر الصقلي وهو رومي في جيش كثيف الى الديار المصرية وتم ذلك في سنة (968/هـ/358م)، فأستولى عليها واقبمت الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق ثم سار جوهر في سنة (969/هـ/359م) الى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بالقول بحي على خير العمل وهو اول من أذن بمصر وجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وعندما استقر جوهر في مصر شرع في بناء القاهرة⁽⁷¹⁾. إذ قام احد اثرياء هذه المدينة ويدعى "مرريوس" بالاستعانة بمهرة الصناع والفنانين من الاسكندرية لتزيين بعض قصوره بالفسيفساء وعندما شرع في بناء دير بيت المقدس وكانت تحت السيادة الفاطمية اقتضت الضرورة اجراء محادثات مع الحكومة الفاطمية في مصر سنة 411هـ - 1020م على منحه قطعة من الارض بالحي المسيحي شيد عليها الدير لايواء الحجاج والتجار من اهل مالفي⁽⁷²⁾. غير ان الفاطميين لم يقتصروا على الاحتفاظ بعلاقاتهم التجارية القديمة، حيث ان فترة حكمهم قد وافقت نهوض المدن الايطالية التي بدأت تتاجر مع مصر والبلاد الشرقية منها حتى قبل غزوها على يد الفاطميين، وكانت الأسبقية لأمالقي في القرن التاسع ثم جاءت بعدها فينينا في بداية القرن العاشر، ومن الممكن انها فينينا ان تكون وسيطاً في التجارة بين مصر وانكلترا⁽⁷³⁾. كذلك حرصت مدينة بيزا على توثيق صلة المودة مع الخلفاء الفاطميين سنة (1154/هـ/540م) من خلال قدوم سفير الى بلاط الخليفة الظاهر الفاطمي لتسوية بعض المشاكل الناجمة عن اعتداء بعض التجار من رعاياها في احدى السفن على فريق من التجار المصريين بالقتل والسلب وثرت الحكومة الفاطمية لرعاياها المصريين بمعاينة التجار البيازنة المقيمين بمصر. فلما وصل سفير الحكومة البيزية استطاع ان يتفق مع رجال الحكومة الفاطمية على تسوية تضمنت تعهداً من حكومة بيزا بالانقصاص من المعتدين والامتناع عن تقديم اي مساعدة للصليبيين في الشام ولغيرهم من اعداء مصر، كما تضمنت تعهداً من الحكومة الفاطمية بأطلاق سراح رعايا مدينة بيزا الذين اودعوا السجن بسبب اعتدائهم على بعض المصريين، وحماية الحجاج والتجار البيازنة الذين يسافرون في سفن غير حربية⁽⁷⁴⁾. وبلغ اهتمام حكومة بيزا بتوطيد علاقاتها برجال الحكومة الفاطمية انه عندما اسندت الوزارة في مصر الى طلّاع بن رزيك، سارعت الى ارسال وفد لتقديم تهنيتها اليه، فرحب بقدمهم واکرم قاداته ووعد بالعمل على حماية رعاياهم⁽⁷⁵⁾. على ان حاكمة بيزا لم تكن مخلصه في تقربها للفاطميين، ووضح ذلك حين اخذ اموري ملك بيت المقدس يهدد الفاطميين في مصر فأظهرت بيزا استعدادها لمعاونة الصليبيين، ووعدوا اموري ببعض الامتيازات في البلاد المصرية. ولما اتضح للبيازنة ان الصليبيين لن يتسير لهم البقاء في مصر وأنهم في سبيل الاتفاق مع الحكومة الفاطمية للجلاء عن البلاد، سارعت حكومة بيزا الى الوساطة بين الطرفين، وافادها هذا العمل، اذ منحها الخليفة العاضد (555-567هـ / 1160-1171م) الفاطمي امتيازات بحرية، لكنها لم تلبث ان عادت الى ايثار مصالحها الخاصة، فأشتركت مع الصليبيين سنة 566هـ/1170م في الهجوم على ثغر دمياط رغم الامتيازات التي منحتها لها الحكومة الفاطمية⁽⁷⁶⁾. وفيما بعد كانت التجارة مع جنوة حيث كان الخليفان الحافظ (525-544هـ/1130-1149م) والعاضد يشملانها برعايتهما. ثم بدأت التجارة مع بيزا⁽⁷⁷⁾. وقد تمت العلاقات بينهما في النصف الاخير من القرن الحادي عشر الميلادي فعقد مندوب عنها معاهدة تجارية مع الحكومة الفاطمية سنة (456هـ/1063م)، كما وافق بعض الخلفاء

في اواخر العصر الفاطمي على حماية رعايا هذه المدينة اثناء اقامتهم بأراضي الدولة الفاطمية وكان كثير من تجار جنوة يتوافدون الى الاسكندرية لأستيراد بعض السلع ومن بينها الشب والنظرون التي احتكرت الحكومة الفاطمية تجارته، واحتفظت لنفسها حق بيعه للروم⁽⁷⁸⁾.

ولم يكن اهتمام البندقية بأقامة علاقات ودية مع الفاطميين في مصر والشام اقل من غيرها من المدن الايطالية، ففي القرن العاشر الميلادي كانت تنقل الى العرب الخشب اللازم لبناء السفن ولما تعرضت لتهديدات الامبراطور البيزنطي حنار يميسكيس بالانتقام منها اذا لم تتمتع عن مد مصر وغيرها من البلاد الاسلامية بالخشب الذي يصلح لعمارة السفن، اصدرت امراً يمنع تصدير هذا النوع من الخشب، وسمحت بأمدادها بالخشب الذي لا يصلح لبناء السفن. وكان لهذا القرار اثر سيء في مصر، اذ ترتب عليه ان ندر وجود السفن في مصر حتى انه لما ارد الوزير عيسى بن نطورس ان ينشئ اسطولاً يقوم مقام الأسطول الذي كان معداً لوقف البيزنطيين بالشام واحترق، امرت الحكومة الفاطمية بقطع الاخشاب من مختلف جهات القطر⁽⁷⁹⁾. ما سبق يبدو واضحاً ان حكومة البندقية رأت الا تضحي بمصالحها الخاصة في سبيل ارضاء اباطرة الدولة البيزنطية، فأرسلت بعثات الى مصر حصلت على امتيازات لسفنها، كما ان تجارها عملوا على تنمية العلاقات التجارية مع المسلمين، وصارت سفنهم تنقل من موانئ مصر منتجات اسيا الى اسواق اوربا⁽⁸⁰⁾.

موقف دول اوربا من الصراع الإسلامي - البيزنطي:-

تجدر الإشارة الى انه كان لايد للامبراطور البيزنطي تيوفل ان يسعى للحصول على اصدقاء وحلفاء له ولدولته وهو لا يرى حليفاً في الكارولانجيين (الفرنجة) التي كانت تشغلهم الخلافات حول وراثة العرش⁽⁸¹⁾، حيث تمسك الافرنجة بنظرتهم القديمة الى الملك ارث يقسم بين ابناء الملك لذلك قام شارلمان في سنة 814/304م بتقسيم الامبراطورية الافرنجية واحتفل بتتويج ابنه لويس النقي الذي خلفه في الحكم وفي سنة 201/816م) أعيد تتويجه من قبل البابا.

غير ان لويس النقي لم يكن الشخص الذي يستطيع حكم امبراطورية شارلمان الفرنجية ذلك لأنه لم يكن الشخص الذي يمتلك صفات القيادة الحربية أو الزعامة السياسية أو الكفاية الادارية أو حتى قوة الشخصية ما يضمن له السيطرة الكافية على الجيش والادارة والكنيسة وقد تزايد الخطر الخارجي بعد وفاة شارلمان سواء من ناحية السلاف والاغارة على حدود الامبراطورية الشرقية ومن المسلمين من ناحية الحدود الجنوبية وقد انشغل امر تقسيم الملك بين ابائه حيث قام بتوزيع امبراطوريته بين ابائه الثلاثة ثم تزوج وانجب ولداً اخر فحدث نتيجة لذلك صراع على العرش⁽⁸²⁾، لذلك كانت الحروب الاهلية تقسم صفوفهم ثم انه كان هناك اختلاف عقائدي بين كنسية البلدين لذلك لم يكن للويس النقي اي دور في مساعدة البيزنطيين⁽⁸³⁾.

دور البندقية في مواجهة العرب في صقلية:-

لم تقف الامبراطورية البيزنطية مكتوفة الايدي لتعرضها لخطر المسلمين في افريقية وصقلية لذلك ارسلت وفداً سنة 226هـ /840م الى البندقية كان الغرض منه انشاء تحالف مع البنادقة ضد مسلمي افريقية وصقلية ممن كانوا يهددون الممتلكات البيزنطية بايطاليا بنزولهم على سواحل كالابريا وابوليا وبأستيلانهم على تارانت وذلك بفضل استفادتهم من الاضطرابات التي كانت سائدة حينذاك في مدينة نيفات وكان هدف ميخائيل البيزنطي مواجهة خطر الاسلام ضد ممتلكاته القريبة لذلك التجأ الى مخاطبة قرطبة الاسلامية كما التجأ الى الفرنجة الى البندقية المسيحية⁽⁸⁴⁾. لذلك ارسل الامبراطور ميخائيل الثاني مدداً الى صقلية واقنع دوق البندقية جستيانوس بأرسال اسطول الى الجزيرة لحرب العرب لأن اقتربهم من مياه بحر الادرياتيك سيكون حضراً على مدينة البندقية نفسها ولكن يبدو ان هذا

الاسطول لم يستطع ان يعمل شيئاً من اجل فك الحصار على اهالي سرقوسة لذلك لم يكف للبندقية الدور الكافي في مساندة الامبراطورية البيزنطية⁽⁸⁵⁾.

موقف عبد الرحمن الثاني في الأندلس:-

توجه امبراطور البيزنطيين تيوفل بأنظاره الى عبد الرحمن الثاني (الوسط) (206-238هـ/821-852م) مستغلين ما بين الامويين والعباسيين من عدا. ففي سنة 225هـ/839م ارسل سفارة الى الاندلس وكان على رأس تلك السفارة رجل يوناني يجيد اللغة العربية أسم قرطوس ارسل معه رسالة يخطب فيه وده ويسأله الى عقد تحالف معه ضد اعدائه العباسيين الذين قضوا على ملك اجداده الامويين بالمشرق كما يطلب منه مساعدته ضد الاغالبية في صقلية و ضد البيزنطيين في كريت⁽⁸⁶⁾. وكان طبيعياً ان تتأثر علاقات صقلية بالدولة الاموية في الاندلس بالعلاقات العدائية التقليدية بين الدولة العباسية والاموية وذلك بحكم تبعية صقلية للاغالبية وولاء الاغالبية للدولة العباسية⁽⁸⁷⁾. لذلك قبل الهدايا البيزنطية ورد عليها بتمثلها كما اوفد سفارة مماثلة الى الامبراطورية البيزنطية برئاسة الشاعر يحيى الغزال التي استقبلها الامبراطور تيوفل بالحفاوة والترحاب وتسلم منها هدايا العاهل الاندلسي ورسالته التي يرد منها خطابه رغم احتوائها على عبارات معسولة وجميلة ولكن لا يوجد شيء ايجابي فيها فلم ياخذ على نفسه اي تعهد حربي يقوم به ضد اعدائه سواء في الحاضر أو المستقبل رغم انه قد اظهر عداؤه للعباسيين فوصف المأمون والمعتمض برجال ومارده لغرض تحفيزهما⁽⁸⁸⁾ وبالنسبة لاندلسي كريت الذين ساعدوا الاغالبية في صقلية لم يكونوا يعترفون بسلطان عبد الرحمن لذلك لم يستطع ان يتحالف ضدهم⁽⁸⁹⁾.

العلاقات الدبلوماسية:-

أختيار القانمين بالمهمة الدبلوماسية "السفراء"

السفير هو الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء وهذه دلالة كلمة سفير في اللغة، أما في الاصطلاح فهي تعني اساليب الاتصال الخارجي هي عملية استمرار الاتصالات الخارجية على اختلاف انواعها واشكالها ودرجاتها تؤدي بواسطة السفراء والرسول والمبعوثين ويكونون وكلاء وممثلين للرسول لدى الملك أو الرئيس المرسل اليه في دولة اخرى في امر من الامور المتعلقة بينهما وينتدب لهذه المهمة من يصلح لها ويكون نائباً أو وكيلاً لمرسله في كل ما ينسب اليه في توقيع الاتفاقات والمعاهدات أو انتهاء حالة الحرب⁽⁹⁰⁾. ويجب في السفير توفر صفات عدة منها ما يتعلق بالاداء الكلامي والصوتي ومنها ما يتعلق بالمظهر الخارجي ومزايا تتعلق بالقدرات والشخصية وقدراته العقلية الكاملة وان يكون واثقاً بنفسه ومشهوداً له بالفضل والعلم والدهاء وان يكون مدركاً لصيغة المهنة المنوطة به وسعيد لتحقيق الغرض المرسل اليه ومن الامور الضرورية مراعاة الاحوال المالية للسفراء والرسول لتلبية احتياجاتهم حتى لا يتم اغراؤهم من قبل الجانب المرسل اليه حتى لا تفشل المهمة وكان الخليفة يقوم شخصياً بأختيار رسله وسفرائه، أما في الجانب البيزنطي فإن احد كبار الموظفين كان يدعى سكرتير الدولة للشؤون الخارجية⁽⁹¹⁾.

اما في مجال التعامل مع السفراء وخاصة القادمين اي الدولة العباسية . فقد اوضحت من قبل الفقهاء فتذكر انه يجب التأكد لغرض الاطمئنان في الصفة التي يقدم بها المبعوث من اجل سلامة الدولة فيجب ان يتأكد من انه مبعوث من قبل ملك دولة اخرى الى ملك العرب وهذا ما يتم التوصل اليه عن طريق الرسالة التي يحملها الى الخليفة. وان ما معه من متاع ودواب ورقيق هي هدية موجهة للخليفة قد بعثها ملك البلاد الذي ارسله ليقوم بهذه المهمة لذلك فإن ما يحمله لا يفرض عليه العشر الخاص بالتجارة ولكن اذا كان يحمل متاعاً خاصاً به وليس هدية مبعوثة للخليفة فيفرض عليها العشر⁽⁹²⁾. اما بالنسبة الى البرتوكول من ناحية الدولة العربية فقد كان الوزير يستقبل السفراء ثم بعد

اجراء مفاوضات بين الطرفين يعقب ذلك استقبال الخليفة للسفير وقد تستغرق فترة المفاوضات اشهر ويتضمن اصول البرتوكول ايضاً القيام بجولة في العاصمة. اما البرتوكول من الجانب البيزنطي فهي الى حد ما تشبه النظام العربي حيث يتم استقبال السفارة القادمة الى القسطنطينية من قبل جهات معينة قبل ان يلتقي بها الامبراطور وكذلك قيام جولة في العاصمة . وكذلك قد يعترى المفاوضات تأخير أو تأجيل مما يطيل اقامة السفير في العاصمة البيزنطية. اما أساليب الدبلوماسية التي اتبعها العرب فقد كانت تتم بأجراء عرض لجيش امام السفير والغرض منها اظهار فخامة الجيش وقدراته لترك انطباع لدى السفير عن مدى قوة الدولة اما الدبلوماسية البيزنطية فأنها تتبع الخدع الميكانيكية لإدخال الضعف والوهن في نفس السفير مما يضعف موقفه في المفاوضات⁽⁹³⁾ وان معظم المعاهدات هي من اجل الهدنة وان الدولة العباسية كانت الأكثر ثباتاً ووزنها اقوى في هذه المعاهدات.

علاقة هارون الرشيد بشارلمان:-

ليس من شك في ان هارون الرشيد وشارل الكبير هما رجلا العالم في آخريات القرن الثامن الميلادي وبداية القرن التاسع فالرشيد يمثل الشرق بمدينته المزدهرة التي بلغت اوجها وشارلمان يمثل الغرب في الاستقرار⁽⁹⁴⁾ وقد كانت هناك بضعة عوامل ادت بالذات الى انشاء المراسلات الدبلوماسية^(*) بين شارلمان وهارون الرشيد⁽⁹⁵⁾ وذكرت بعض المصادر اللاتينية بوجود تبادل بالرسائل والوفود بين ملوك الاسرة الكارلونية في غرب اوربا وبين الخلفاء الاوائل من بني العباس⁽⁹⁶⁾. كانت الرواية الفرنجية عن علاقة شارلمان والرشيد موضع اهتمام البحث الحديث وقد اختلف البحث في شأنها بين التأييد والنفي وممن يصدقها المستشرق رينو، وممن ينكرها وينفيها المستشرقان الروسيان بارتولد وفاسليق⁽⁹⁷⁾. وقد كان هارون يمثل ثقافة أرفع من ثقافة الغرب. وقد تبادل العاهلان علاقات ودية اساسها المصلحة⁽⁹⁸⁾. وفي سنة 184هـ/800م صار في مقدوره ان يستقبل فيها سفراء شارلمان الذين جاؤوا يطلبون آثار القديس سيبيريون في حين ان هدفهم الحقيقي كان انشاء علاقات دبلوماسية مع المسلمين واستخراج ابن الاعلب فيما يتعلق بالقيام بعمل مشترك ضد اسبانيا⁽⁹⁹⁾. ففي سنة 181هـ/797م كان والي برشلونة اتفق مع شارلمان على تسليمه المدينة وقد ذكرت هذه الحادثة شارلمان بخيبة مساعيه سنة 778م فرأى ضرورة السير على طريق سالمة للنفوذ الى اسبانيا وذلك ببنيل رضا الخليفة في بغداد⁽¹⁰⁰⁾. ويشير الاستاذ بكلر الى ان فكرة التحالف بينهما انما ترجع الى ما دبره البيزنطيون من مؤامرات في جنوب ايطاليا والى ما وقع من التخاصم بين افراد البيت الاموي على الحكم. والاستتجاد بشارلمان للتدخل في تسوية المشاكل الأسبانية⁽¹⁰¹⁾. اما مصالح الرشيد في هذه العلاقات فهي خصومته مع البيزنطيين ورغبته في القضاء على نفوذهم المعنوي بين مسيحي الشام والجزيرة وعداؤه للدولة الاموية في الاندلس ورغبته ببسط سيادته عليهم⁽¹⁰²⁾.

ففي سنة 181هـ/797م أوفد شارلمان وفداً من ثلاثة، لانتفريد وسيسموند يصحبهما يهودي اسمه اسحاق مترجماً⁽¹⁰³⁾. واقرب الاقوال الى الحقيقة هو قول كلاتيكلوز في كتابه اسطورة الحماية التي رغم انها كانت لشارلمان على الارض المقدسة وخلصتها ان الهبة التي تلقاها شارلمان هي هبة قبر المسيح ذاته تعبيراً من الرشيد عما كان له معه من اتفاق في النظرة⁽¹⁰⁴⁾. وعندما قام السفراء الذين أرسلهم شارلمان لزيارة القبر المقدس بالمثل بين يدي هارون ومعهم الهدايا نقلوا رغبات سيدهم شارلمان غير ان الرشيد لم يمنحهم ما طلبوه فقط وانما اعطاهم حق امتلاك القبر المقدس. وعندما عاد السفراء الى بلادهم بعث الرشيد شعراءه الى شارلمان يحملون به الهدايا الفاخرة ومواد وعطور ومنتجات قيمة من البلاد الشرقية⁽¹⁰⁵⁾. واستمرت هذه السفارة ثلاث سنوات، مات اثناءها سمسيموند ولنتفرد ، والراجح انها ماتا بعد ان انجزا مهمتهما، لأن هارون الرشيد ارسل مبعوثين رداً على سفارة شارلمان⁽¹⁰⁶⁾. وكان مع وفد شارلمان قسيس ورهبان ومعهم مفتاح كنيسة القيامة، وراية دينية

رمزاً للتقرب والولاء⁽¹⁰⁷⁾. اشتهرت شخصية الرشيد في أوروبا نتيجة لعلاقته الودية مع امبراطور الدولة الرومانية المقدسة شارلمان وقامت صلات ود وصداقة تبادلت معه السفارات والهدايا⁽¹⁰⁸⁾، فأوفد الرشيد الى شارلمان سفيرين احدهما هو ابراهيم بن الاغلب الذي صار اليه امر افريقية، وبعث معهما الى شارلمان بهدية تليق بمقام المهدي والمهدي اليه ومن ضمن الهدية ساعة مائبة دقاقة⁽¹⁰⁹⁾. ارسل الامبراطور شارلمان سنة (186هـ / 802م) وفداً ثانياً الى بلاط الخليفة هارون وكان اسم احد السفراء راديرت، ويذكر أينهارد ان الوفد مر في طريقه بالاراضي المقدسة ثم سار الى بلاط الخليفة في بغداد⁽¹¹⁰⁾. وقد بلغ هذا الوفد العاصمة سنة 194هـ (809م) وان الرشيد قابل هذه السفارة بسفارة مثلها بأن اوفد رسولا تسميه المصادر عبد الله ومعه خلعة نفيسة من القصب وخيمة فاخرة الصنع⁽¹¹¹⁾. واوفد البطريق جرجيس راهبين الى شارلمان فوصلا اليه سنة 803م وكان في مدينه سالتز الواقعة على نهر ساله واقام الرسل عند شارلمان الى تشرين الاول سنة (188هـ / 803م) بدليل انهما ذهبا معه الى مدينة سالنتربرغ⁽¹¹²⁾. وفي اوائل سنة (192هـ / 807م) وصل الى بلاط شارلمان ثلاثة سفراء يسمى احدهم عبد الله وكان رسول الخليفة، وراهبان من بطريق المقدس توما اسماها جورج وفيلكس⁽¹¹³⁾. ولكن الرشيد لم يعيش حتى يرد عليها بسفارة من قبله، فقد توفي بعد ذلك بعامين، وتولى الرد عليها ابنه المأمون عندما استتب له امر الخلافة وذلك حوالي (198هـ / 813م)⁽¹¹⁴⁾. ومهما يكن من امر فان صمت المصادر العربية عن هذه السفارات، يفسر ان تكون هذه السفارات سرية، وانها سر من اسرار الدولة، لأن تفاهم الخليفة العباسي مع عاهل النصرانية على شهر العدوان على دولة مسلمة (أسبانيا) ليس مما يستحب له⁽¹¹⁵⁾.

العلاقات بين عبد الرحمن الناصر و أوروبا:-

عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ولي الأمر وله اثنتان وعشرون سنة تسمى بأمر المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله وكان يكنى أبا المطرف⁽¹¹⁶⁾، كان ملك الناصر بالاندلس في غاية الفخامة ورفع الشأن، وهادته الروم، ولم تبقى امة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسائر الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة⁽¹¹⁷⁾، وقد برز دور الاندلس في عهده بأعتبارها اكبر قوة اوربية واعظمها ازدهاراً، مما حمل ملوك أوروبا في ما وراء جبال البرات على خطب ود الخليفة فتكررت عليه سفارات الملوك⁽¹¹⁸⁾. فكانت الوفود والسفارات تتوالى عليها باستمرار من مختلف الدول الاسبانية والأوربية، كما كان ملوك وامراء النصارى يلجؤون اليها لطلب المساعدة من حليفها أو للأقامة بها⁽¹¹⁹⁾. وتهيألت السفارات على قرطبة من كل حذب وصوب واخطر تلك السفارات البعثة التي قدمت من القسطنطينية سنة 338هـ/949م⁽¹²⁰⁾. ومن هذه السفارات الامبراطور البيزنطي قسطنطينة في سنة 338هـ/949م، ثم هوتو ملك الصقالبة والالمان وغيرهما⁽¹²¹⁾. وتاهب الخليفة الناصر لورودهم وأمر ان يتلقوا اعظم تلق وافخمه، واخرج الى لقائهم ببيجانة يحيى بن محمد بن الليث لخدمة اسباب الطريق، فلما صاروا بأقرب المحلات من قرطبة خرج الى لقائهم القادة في العدد والعدة والتعبئة ورتب ل حمايتهم رجال تحيروا من الموالي فصيروا على باب قصر 16 رجلاً لأربع دول، لكل دولة اربع منهم⁽¹²²⁾، فلما مضى نحو شهر من تاريخ وفود هؤلاء الرسل وحان موعد مقابلته لهم، رحل من قصر الزهراء الى قصر قرطبة وجلس في 11 ربيع الاول سنة 338هـ/949م في بهو المجلس الزاهر الذي يعتبر أروع قاعات قصر الخلافة بقرطبة، وكان مخصصاً للأستقبالات الرسمية وجلس الى يمينه الحكم المستنصر ولي العهد، ويلييه عبد الله فعبد العزيز فالأصبع قمران، وجلس الى يساره المنذر فسلیمان، من ابناء الخليفة⁽¹²³⁾. وكان كتاب الروم مكتوباً بحروف من الذهب في رق ذي لون سماوي وفيه طرس سماوي يصف الهدية وانصافها وكلاهما بالخط الاغريقي⁽¹²⁴⁾ وعلى الكتاب طابع ذهب

وزنه اربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صوره المسيح، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وولده⁽¹²⁵⁾. وقد بسط صحن الدار اجمع بعناق البسط وكرائم الدراتك، وظللت ابواب الدار وحناياها بظل الديباج ورفيع الستور، فوصل رسل ملك الروم حائرين مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان⁽¹²⁶⁾. ثم اقتربوا من الخليفة وقدموا له الهدية - وقد عاد الرسل الى القسطنطينية، وبعث الناصر معهم هشام بن هزيل يهديه الهدايا ليؤكد الموودة⁽¹²⁷⁾. وأمر الخليفة في المجلس ان يخطب العلماء والشعراء بما يناسب المقام⁽¹²⁸⁾ ولنذكر جلاله مقعده وعظيم سلطانه، ونصف ما نهينا من توطيد الخلافة في دولته، وتقدم الامير الحكم ابنه ولي عهده فأمر الحكم الفقيه محمد بن عبد البر بالتأهب لذلك، فلما قام يحاول التكلم هاله هول المقام وابهة الخلافة، فلم يهتد الى لفظه، فقيل لابي علي البغدادي الغالي وهو ضيف الخليفة الوافد من العراق: قم فارفع هذا الوهي، فقام محمد الله واثنى عليه فواصل افتتاحه الاول خطبته بكلام عجيب، ونادى في الاحسان من ذلك المقام كل مجيب⁽¹²⁹⁾.

وقد وفد عبد الناصر رسل من ملوك أمم أوروبا الصقلية والألمان والافرنج القاطنين وراء البرت والافرنج المتاخمين لهم من جهة الشرق ووصل مع رسولهم رسول صاحب برشلونة وطركونة ووصل بعده رسول صاحب رومة فأحتفل الناصر لقدمهم واجاب رغباتهم ورجعوا معجبين بحضارة الاسلام في الاندلس⁽¹³⁰⁾. وقد عقدت العلاقات الدبلوماسية مع بيزنطة وغيرها من الدول الاوربية ووفدت سفارات هذه الدول عليها اذا ارسل قسطنطين الرابع امبراطور البيزنطيين سفارته سنة 336هـ/947م تحمل الهدايا ورافقتها في العودة سفارة الناصر اليه . وجاء قرطبة سفاره من بطرس ملك الصقلية ولويس الرابع ملك فرنسا واوتوا لأكبر امبراطور المانيا هذا الى سفارات الدول النصرانية في الشمال الاسباني من ليون ونامارا وقشتاله وغيرها بل جاء بعض هذه الدول يطلب المعونة أو الوساطة أو الاستفتاء أو المغنين والمهندسين والخياطين⁽¹³¹⁾. وهذا ما سوف نراه خلال حكم المستنصر الذي حكم الدولة الاموية في الاندلس بعد وفاة والده الناصر.

العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وأوروبا في عهد المستنصر:-

من ابرز الخلفاء الامويين في الاندلس هو الحكم المستنصر والذي يُعد من سلالة الخلفاء البارزين في حكم الاندلس، وتعد خلافة حكم المستنصر (350هـ - 366هـ/961-976م) تقويمًا لعصر ابيه عبد الرحمن الناصر، فقد وردت دولة قوية مستقرة غنية وكان سار على سياسة ابيه في الداخل والخارج واهتم بتحسين وتأمين حدود البلاد وعين عددًا من اكفأ العسكريين قوادًا على الثغور⁽¹³²⁾. وقد كان ملوك وامراء النصارى يلجؤون اليه لطلب المساعدة من خليفته أو الأقامة فيها فترة من الزمن ريثما تنفجر الامور⁽¹³³⁾، ولذلك فقد كان اول الوافدين على قرطبة من امراء النصارى امير جبلييه وأمير اشتوريس (الاسترياس) ثم وفدت رسل سانشو غرسيه ملك نافار، وهم جماعة من القوامس والاساقفة يسألون الصلح فأجابهم الحكم الى ذلك⁽¹³⁴⁾. وقد أهدى له يوم ولايته مائة مملوك من الفرنج ناشئة على الخيول صافته، كاملي الشيكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والفلاتس الهندورية و3009 ونيفا وعشرين درعاً مختلف الاجناس و300 خوذة و100 بيضة خندية، و50 خوذة حبشية من حبشيات الافرنجة و300 حربة افرنجية و10 جواش نقيه مذهبة و25 قرشاً مذهبة من فروت الجاموس⁽¹³⁵⁾. كانت وفادة أردون بن انفوتش ملك الجالقة وذلك ان الخليفة الناصر لما اعن عليه شانجه بن رذمير وهو الملك من قبل أردون وحمل النصرانية على طاعته، فبادر الى الوفادة على الخليفة الحكم وكان يوماً مشهوداً من ايام الوفادات قبله ووصل الى الحكم واجلسه ووعده بالنصرة من عدوه⁽¹³⁶⁾، وكان قد وفد على قرطبة 20 رجلاً من وجوه اصحابه ومعهم غالب الناصري مولى الخليفة الحكم وذلك اواخر سنة (351هـ/962م) وقد بالغ الخليفة الناصر في اكرامهم، وجلس الخليفة الحكم فوق سرير الملك في المجلس الشرقي وحوله الوزراء والاكابر وجيء بأردونيو

واصحابه ومعهم جماعة من وجوه نصارى الاندلس ودخلوا بين الصفوف الفخمة المزكرشة وقد بهروا بما راوا، وجازوا ابواب القصر ووعدهم المستنصر بالمساعدة⁽¹³⁷⁾. ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة يسألان تجديد الصلح واقرارها على ما كانا عليه وبعثا بهدية وهي 200 صبي من الخصيان والصقالبة و20 قنطار من صوف السحور و قناطر من القصدير و10 دروع حقلية و200 سيف فرنجية فتقبل الهدية وعقد لهم على ان يهدموا الحصون التي تضر بالثغور وان لا يظاهروا عليه اهل ملتهم وان ينددوا بما يكون من النصارى في الاجلاب على المسلمين⁽¹³⁸⁾. ثم وصلت رسل غرسشييه بن شايفة ملك اليشكش في جماعة من الاساقفة والقواميس يسألون الصلح، بعد ان كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا⁽¹³⁹⁾. ثم وفدت على الحكم " ام لذريق بن بلاشك القومس، وقد ورد اسمها عن ابن خلدون" لزرين بن بلاعش، فأخرج الحكم للقائها، واحتفل لقدمها في يوم مشهود مشهور فوصلت وعقد السلم لها كما رغبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها دون ما وصلت به هي وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحقة ديباج، ثم عادت مجلس الحكم للوداع، فعاودها بالصلوات لسفرها⁽¹⁴⁰⁾. ثم تلقى دعوته الملك زنانة من مغراوه ومكناسة فبثوها في اعمالهم وخطبوا بها على منابريهم، وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزر، وبتي ابي العافية فأجزل صلتهم واكرم وفادتهم واحسن متصرفهم واستدل ببني ادريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم اجلاهم الى الاسكندرية بعد ذلك⁽¹⁴¹⁾.

الخاتمة:

يرجع تاريخ العلاقات الاسلامية - الاوربية الى موقعة اجنادين سنة (634/هـ) عند اندلاع الحروب بين العرب المسلمين والدولة البيزنطية في السيطرة على بلاد الشام ومروراً بتفكك بيزنطة والاندلس المسلمة والفاطميين ومع كل هذه المدة الزمنية الطويلة لم تتوقف العلاقات الاسلامية مع العالم الاوربي إذ كانت متصلة وشملت كل الاتجاهات سواء كان هذا الشمول بالاتجاه الايجابي ام السلبي وان مسيرة هذه العلاقات هي التعايش والتعاون على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتها ذلك لأن الاسلام هو دين العطاء والعدل والرحمة المهداة للجميع.

الهوامش:

1. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(380هـ/ 985م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تعليق: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م، ص 75.
2. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1310م)، لسان العرب، دار صادر بيروت - لبنان، 2005م، ج3، مادة ثغر، ص 23.
3. نوري، موفق سالم، العلاقات العباسية - البيزنطية، الطبعة الاولى - 1990، ص73-74.
- (*) انطاكيا :- قسبة العواصم من الثغور الشامية وهي من اعيان البلاد موصفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعضوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير للمزيد ينظر ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، ت623هـ/ 1229م، معجم البلدان ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج1/ ص268.
- (*) اسكندرونة : مدينة في شرقي انطاكيا على ساحل بحر الشام، ياقوت الحموي معجم البلدان، ج1/ ص182.
- (*) طرطوس: بلد في الشام مشرفة على البحر قرب المرقب بعكا، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4/ ص30.
4. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(279هـ/ 892م)، فتوح البلدان، فتح عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت - لبنان، بلا. ت، ص 223.
5. نوري، العلاقات، ص78-79.
6. لمناصير، محمد عبد الحفيظ: الجيش في العصر العباسي الول، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1420هـ - 2000م، ص 392.

7. الرحيم، عبد الحسين مهدي: العصر العباسي الاول "المؤهلات والانجازات"، ط1، ليبيا، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002م، ص111.
8. الرحيم، المؤهلات ، ص 112.
9. نوري، العلاقات، ص 153.
10. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (292هـ /904م)، تاريخ اليعقوبي، تعليق ، خليل المنصور، مؤسسة العطار الثقافية، العراق - النجف، ج2، ص 151.
11. الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الاول، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ص199.
12. الدوري، العصر العباسي، ص 202.
13. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 253.
14. الرحيم، المؤهلات والانجازات، ص 112.
15. العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص75.
16. ابن بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري (874هـ/1498م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ص 420.
17. ابن نقري، بردي، النجوم الزاهرة ، ص 439.
18. العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص79
19. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، 1996م، ج1، ص 197.
20. شوقي ابو خليل: هارون الرشيد أمير الخلفاء، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1416هـ - 1996م، ص 132.
21. ابو الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 199.
22. الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، ص207.
23. الحميري، عبد المنعم: الروض المعطار، مكتبة لبنان، ص51.
24. نوري ، العلاقات ، ص 233.
25. رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1، بيروت- لبنان، 1955م، ج1، ص 322.
26. الحميري، الروض المعطار، ص 51.
27. رستم ، الروم ، ص 355.
28. اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 324.
29. رستم ، الروم وصلاتهم، ص 323.
30. المصدر نفسه، ص 320.
31. الرحيم، المؤهلات والانجازات، ص615.
32. الرحيم، المؤهلات والانجازات، ص615.
33. نوري، العلاقات، ص 231.
34. رستم ، الروم وصلاتهم، ص 321- 322.
35. الكوفي ، ابن اعثم (314هـ/926م): الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الاضواء 1411هـ - 1991م، بيروت - لبنان، ط1، ج8، ص 430.
36. الكوفي، الفتوح ، ج8، ص 431.
37. ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بالشيباني (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج5، ص 494.

38. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 496.
39. ابن الاثير، الكامل، ج5، ص498.
40. القرماني، احمد بن يوسف: اخبار الدول وآثار الاول (ت 1019هـ/1626م)، تح. د. احمد حطيظ/ د. فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج3، ص197.
41. ابن الطقطقا- محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت - لبنان، ص229.
42. نوري، موفق سالم، العلاقات، ص 266.
43. الطبري، ابو جعفر محم بن جرير (ت 922هـ/310م) : تاريخ الامم والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف للطباعة، مصر، 1961، ج4، ص 152.
44. القرماني، اخبار الدول، ص 420-421.
45. القرماني، اخبار الدول، ص 101.
46. ابن الطقطقا، الفخري، ص 429.
47. القرماني، اخبار الدول، ص 101.
48. المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج6، ص 119.
49. ابن الطقطقا، الفخري، ص 229.
50. موفق، العلاقات، ص 284.
51. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 24-25.
52. الرحيم، المؤهلات، ص 717.
53. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 76-77.
54. ابن الاثير، المصدر نفسه، ص 89.
55. المصدر نفسه، ص 93.
56. اسماعيل، محمود، الاغلبة (184-296هـ)، سياستهم الخارجية، عين للدراسات، ط3، 2000م، ص 144.
57. اسماعيل، الاغلبة، ص 45.
58. الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار، ص366.
59. الحديثي، فحطان عبد الستار، الحيدري، صلاح عبد الهادي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، وزارة التعليم، جامعة البصرة، ص 344.
60. غانم، حامد زيان، تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية واثرها على أوروبا، دار الثقافة، القاهرة، 1977، ص 15.
61. الدوري، عبدالعزيز، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط، ص 49.
62. العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي، ص 329.
63. الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، تعريب حمادي الساحلي، دالر الغرب الاسلامي، ص 27.
64. ابن قتيبة، بن محمد عبد الله بن مسلم (276هـ/892م)، عيون الاخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة، القاهرة، 1963م، ص 232.
65. الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ص 227.
66. الدوري، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط، ص 119.
67. سرور، د. محمد جمال الدين، مصر في عصر الدولة الفاطمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1960م، ص 160.
68. عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعارف، الجامعة، ص 217.

69. عنان، محمد عبد الله، الحكم بأمر الله وإبراز الدعوة الفاطمية ، ط2، مطبعة لجنة التأليف، ط2، 1959، ص 67.
70. سيد ، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولى، 1413هـ/1992م، ص 122-123.
71. سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة وتحقيق، حسن بيومي، المجلس الاعلى للثقافة، 2001، ص143.
72. ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 590.
73. سرور، د. محمد جمال الدين، تاريخ مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، بلايت ، ص 379.
74. سيمينوفا، مصر الفاطمية، ص 143.
75. سرور، تاريخ مصر، ص 379.
76. سرور، المصدر نفسه، ص 379.
77. المصدر نفسه، ص 379.
78. سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص 143.
79. سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 380.
80. المصدر نفسه ، ص 381..
81. النعني، عبد الحميد، الدولة الاموية في الاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، بلايت ، ص 215-216
82. عاشور ، سعيد عبد الفتاح،
83. النعني، الدولة الاموية، ص 216.
84. بروفتال، ليفي، الاسلام في المغرب والاندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مراجعة د. لطفي عبد البديع، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1956م، ص
85. الدوري، صقلية وعلاقتها ، ص 54.
86. العبادي، أحمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة، بغداد، 1972م، ص 352.
87. الدوري، صقلية وعلاقتها، ص 125.
88. العبادي، تاريخ المغرب، ص 352.
89. النعني، الدولة الاموية، 216.
90. نوري، العلاقات، ص 1-3.
91. نوري، العلاقات، 302.
92. ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (182هـ/798م)، الخراج ط3، المطبعة السلفية، القاهرة ، 1982هـ، ص88.
93. نوري، العلاقات/ ص 307..
94. العبادي، عبد الحميد، صور وبحوث من التاريخ الاسلامي، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الاولى، 1953، ص 30.
- (*) في هذه العبارة يشير مصطلح الصلات الدبلوماسية الى العلاقة او الارتباط الثنائي بين هارون الرشيد وشارلمان ذلك الارتباط السياسي والدبلوماسي بين الدولتين او العلاقة الثقافية او التبادل بين الثقافتين ، ينظر، 95. خدوري، مجيد، الصلات الدبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان ، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، 1939م، ص28.
95. خدوري، الصلات الدبلوماسية ص 23.
96. الجومرد، عبد الحبار، هارون الرشيد. ج2، المكتبة العمومية، بيروت، ص 381.
97. عنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، مؤسسة الخايجي ، القاهرة ، ط4، ص223.
98. حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1991م، ص121.

99. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 188.
100. خدوري، العلاقات ، ص25.
101. ديفر، ه. وكارلس، شارلمان، ترجمة د. السيد الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلايت ، ص 301.
102. الرحيم، عبد الحسين، المؤهلات والانجازات، ص422.
103. الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، ص212
104. كلو، أندري، هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الزرقي، طرسي للنشر، تونس، 1997، ص 340.
105. ابينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة د. عادل زيتون، دار حسان دمشق، طك1410، هـ - 1989م، ص 104-106
106. ديفر، شارلمان، ص 305
107. الجومرد، هارون الرشيد، ص 382.
108. العبادي، احمد المختار، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص90.
109. العبادي، عبد الحميد، صور وبحوث، ص 32.
110. العبادي، عبد الحميد، صور وبحوث، ص 32.
111. العبادي، عبد الحميد، صور وبحوث، ص 32.
112. خدوري، العلاقات الدبلوماسية، ص 36.
113. خدوري، مجيد، العلاقات ، ص 38
114. العبادي، عبد الحميد ، ص 32.
115. عنان، محمد عبد الله، مواقف حاسم، ص 224.
116. الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابو نصر فتوح بن عبد الله الازدي (488هـ/1097م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس، ط2، بلام ، بلايت ، ص 12-13.
117. المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني، فتح الطيب من غرض الاندلس الرطيب، تح د. احسان عباس ، دار صادر، بيروت، ط2004، م، ج1، ص366.
118. الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ج1، ص 88.
119. الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا، مكتبة دار الشرق، حلب، ط1، ص 58.
120. مكيب، جوزيف، عبد الرحمن الناصر، تعريب عبد المسيح وزير، مطبعة النفيض الاهلية، بغداد، 1358هـ - 1939م، ص 27.
121. الجيوسي، الحضارة العربية، ص 88.
122. المقري، نفح الطيب، د1، ص 366.
123. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بلايت ، ص 316.
124. دياب، محمد، تاريخ العرب في اسبانيا، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421، هـ-2001م، ص 270.
125. المصدر نفسه، ص 270
126. المقري، نفح الطيب، ج1، ص367.
127. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين، ص 317.
128. دياب، محمد، تاريخ العرب، ص 271.
129. المقري، نفح الطيب، ج1، ص367-368.

130. دياب، محمد، تاريخ العرب في اسبانيا، ص 271- 272.
131. مصطفى، شاكرا، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، سوريا- دمشق، 1990، ص 49-50.
132. الجبوسي، الحضارة العربية، ص 89.
133. الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، ص 58.
134. عنان، محمد عبد الله، دول الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر، مكتبة الاسرة، 2003، ج2، ص490.
135. المقري، فتح الطيب، ج1، ص 382.
136. ابن خلدون، عبد الرحمن (1406)، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م، ج4، 174؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 484.
137. عنان، دولة الاسلام، ج2، ص 485.
138. المقري،، نفح الطيب، ج1، ص 485، ابن خلدون، ج4، ص 173.
139. ابن خلدون، المقدمة، ج4، ص 174.
140. ابن خلدون، المقدمة، ج4، ص175.
141. المقري، نفح الطيب، ج1، ص 385.
- قائمة المصادر:-**

- 1- ابن الاثير: أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت - لبنان.
- 2- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (892/276م)، فتوح البلدان، تح، عبدالله انيس الطباع، مؤسسة العارف، بيروت، بلاد ت.
- 3- ابن اعثم الكوفي (314هـ/926م)، الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الاضواء، 1411هـ - 1991م، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى.
- 4- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (874هـ/1468م)، الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 5- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 763هـ/977م)، صورة الارض، ط2، (ليدن، مطبعة بريل، 1980م).
- 6- الحميري، ابو عبد الله محمد بن ابو نصر بن عبد الله الازدي(488هـ/1097م) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس، ط2، (د.ت) د. ط.
- 7- الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح د. أحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
- 8- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاعير (تاريخ ابن خلدون)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 9- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (310هـ/922م)، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت .
- 10- الكوفي، ابن اكنم (ت314هـ/926م)، الفتوح، تحقيق علي شيري، (دار الاضواء، 1411هـ/1991م)، بيروت - لبنان.

- 11- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية، دار صادر، بيروت – لبنان.
- 12- ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم (276هـ/892م)، عيون الاخبار، المؤسسة العامة للتأليف والطباعة، القاهرة، 1963.
- 13- القرمانى، أحمد بن يوسف (1019هـ/1626م)، اخبار الدول وأثار الاول، تح: احمد حطوط وفهمي سعد، مطبعة عالم الكتب، بيروت، 1992.
- 14- المقدسي البشاري، شمس الدجين أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (380هـ/985م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تعليق محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1، 1424هـ - 2003م.
- 15- المقدسي، المطهر بن طاهر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا.ت.
- 16- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1310م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، 205م.
- 17- المقرئ، احمد بن محمد التلساني، نفع الطيب من غصن الاندلس الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الاولى 1417هـ/1994م.
- 18- ابن الوردي، زين الدين عمر مظفر (749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، 1417هـ - 1994م.
- 19- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (بلا.ت).
- 20- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (182هـ/798م)، الخراج، 3، المطبعة السلفية، القاهرة، 1382هـ.

المراجع :

1. اسماعيل محمود الاغالبية (184 - 296هـ) سياستهم الخارجية ، ط3، عين للدراسات، 2000م.
2. اينهارد، سيرة شارلمان، ط1، ترجمة، د. عادل زيتون، دار حسان، دمشق، 1410هـ - 1989م.
3. بروقتسال، ليفي، الاسلام في المغرب والاندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مراجعة د. لطفي عبد البديع، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
4. بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، (بيروت، د.مط / 1967م).
5. الجومرد، عبد الجبار، هارون الرشيد، المكتبة العمومية، بيروت.
6. الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية.
7. الحديثي، قحطان عبد الستار، الحيدري، صلاح عبد الهادي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، وزارة التعليم، جامعة البصرة.
8. حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1961.
9. خدوري، مجيد، الصلات الدبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان، مطبعة التقيض الاهلية، بغداد، 1939م.
10. الدوري، تقي الدين عارف، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط، بلا - ت، بلا.م.
11. الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية المغرب، تعريب حمادي الساحلي، دار المغرب الاسلامي.
12. الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، دار الطليعة بيروت، لبنان، بلا.ت

13. دولة الاسلام في الاندلس بعد الفتح الى بداية عهد الناصر، مكتبة الاسرة، 2003.
14. دياب، محمد، تاريخ العرب في اسبانيا، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421هـ - 2001م.
15. ديفز، هـ وكارلس، شارلمان، ترجمة د. السيد الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلا ت.
16. رانسيومان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1997م.
17. الرحيم، عبد الحسين مهدي، العصر العباسي الاول، المؤهلات والانجازات، ط1، ليبيا، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002م.
18. رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1، بيروت - لبنان، 1955.
19. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، دت.
20. سرور، د. محمد جمال الدين، مصر في عصر الدولة الفاطمية، مطبعة تحية، التأليف والترجمة، القاهرة، 1960.
21. سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، دار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولى، 1413هـ/1992م.
22. سيمينوف، ل. تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة وتحقيق، حسن بيومي، المجلس الاعلى للثقافة، 2001.
23. شوقي ابو خليل، هارون الرشيد، امير الخفاء، دار الفكر سوريا، دمشق، 1416هـ/1996م.
24. الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا، ط1، مطبعة دار الشرقي، حلب.
25. عاشور، سعيد عبد الفتاح. في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية. بيروت - لبنان.
26. العبادي، احمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة بغداد، 1972.
27. العبادي، عبد الحميد، صور وبحوث من التاريخ الاسلامي، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1953.
28. عزيز، احمد، تاريخ صقلية الاسلامية. دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.
29. عمران، محمد سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعارف الجامعة.
30. عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وابرار الدعوة الفاطمية، ط2، مطبعة لجنة التأليف، 1959.
31. غانم، سعيد زيان، تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية واثرها على اوربا، دار الثقافة، القاهرة، 1977.
32. كلو، اندري، هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الزرفي، سراس للنشر - تونس، 1997.
33. مصطفى، شاكرا، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1990.
34. مكيب، جوزيف، عبد الرحمن الناصر، تعريب، عبد المسيح وزير، مطبعة، النقيض الاهلية، بغداد، 1358هـ/1939م.
35. المناصير، محمد عبد الحفيظ، الجيش في العصر العباسي الاول، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1429هـ/2000م.
36. نعنعي، عبد المجيد، الدولة الاموية في الاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت.
37. نوري، موفق سالم، العلاقات العباسية - البيزنطية، ط1، 1990.



Euro pean Islamic relations

sawsam Waheed gabbar

Ministry of Education- General Directorata of
Education in Baghdad- Rusafa 1

Dyesam.com@gmail.com

Abstract

The issue of relations in all its aspects, whether Political or Commercial, aswellqs Cultural, is considered one of the important topics in the history of relations between East and west, asit had its own character in every Stage of the history of the Arad- IsLamic State, especially since it extended for aLovg period of time and took wany different forms Circumstances and events.